على الاسفل قاله ابو عبيد الهروي قال وسميت ذات النطاقين لانها
كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما
وتحمل في الاخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سياتي بعد هذا
الحديث اي من البخاري انها شقت نطاقها نصفين فشدت باحدهما
الزاد واقتصرت على الاخر فمن ثم قيل لها ذات النطاق ويروى
النطاقين بالتثنية والافراد بعض من الاعتبارين وعند ابن سعد
من حديث الباب شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب
وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى قالت
عايشة ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار
ثور بمكة ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث
ليال جبل بمكة بجره على البدلية او نعت على الجرية وهو اولى
لانه من كلام المصنف لا من الحديث قال في الانوار الغار ثقب
في اعلا ثور في يمين مكة على مسيرة ساعة وقيل انه
من مكة على ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها على ميلين
وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه الغار الذي دخله النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور في القران ويجري
من اعلا هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه
شجر البان وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل
ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة
فنسب له انتهى فقول الشرك انه كالثور الذي يحرث عليه او
في النطق ولم ار فيه انه سمي به لانه على صورة الثور كما نقل
عليه مثر عمه ثم فصل المولف بين احاديث الصحيح بجملة
وسعود البيت فسبك منه اولها وكان يبيت عندهما عبد الله
الخ فقال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج
من مكة لما وقف على الحزورة بفتح المهملة في اي سكانه ثم
فراء سوق كان بمكة ادخلت في المسجد وعن الشافعي الناس
يشددونها وهي مخففة ونظر الى البيت والله انك بكسر الكاف
خطاب لمكة لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله
الى الله من عطف العلة على المعلول ولولا ان اهلك اخرجوني
نتنبعوا من اخراجي ما خرجت منك اخرجه احمد والترمذي
وصححه عن عبد الله بن عدي قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض
الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
وروى الترمذي ايضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس
لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني
منك ما سكنت غيرك وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة
على المدينة وجوابه ان التفضيل انما يكون بعد تثبيت باقي

بينهما

بينهما التفضيل وفضل المدينة لم يكن محصورا حتى يكون هذا حجة
ولو سلم ففي الحج المبينة هو مؤول بانه قبل ان يعلم تفضيل
المدينة او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن الوهبي
وهو احد التاويلين في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير
البرية ذاك ابراهيم ومما يؤيد ما في البخاري عن عايشة يعني
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وحين نقطع باجابة
دعايه صلى الله عليه وسلم فقد كانت احب اليه من مكة
وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت
بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى
للمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق
الارض ومغاربها ثمرات كل شيء وكذا مكة ببركة دعا الخليل
وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان
ابراهيم عبدك وخليلك واني عبدك ورسولك وانه دعاك لمكة
واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه اخرجه
الترمذي عن ابي هريرة شتان احدهما في ابتداء الامر وهو
لنور كسرى وقيصر وغيرهما واتفاقهما في سبيل الله على
ملها وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يارز اليها من الاقطار
انتهى وقد اختلف السلف اي البلدين افضل فذهب الاكثر
الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن وهب ومطرف وابن
حبيب واختاره من متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة
كما قاله الابي وذهب عمر ابن الخطاب في طايفة واكثر المدنيين
الى تفضيل المدينة على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه
من متاخري الشافعية السمهودي والسيوطي والمصري في المختصر
الاخير واعتذر عن مخالفة مذهبه بانه هوى كل نفس حيث
حل جسمها والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن
ابي جمرة بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف عن
التفضيل لتعارض من الادلة بل الذي تميل اليه النفس
تفضيل المدينة ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا
اعطيته مكة الا واعطيت المدينة نظيره واعلى منه هكذا
قال في الحج المبينة وحرر في اعتراضه بان المختار تفضيل
المدينة واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق
السموات والارض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه
الله اعظم فشبهة فاسدة لان الاشيا كلها حرامها وحلالها
حرم واحل بالقدم بخطابه تعالى القديم النفسي ومن المحال ان
[illegible] المدينة على لسان نبيه فهذا اصل لحرمها كان الله حرمها
قال في الحج واما كون مكة بها المشاعر والمناسك فقد عوض الله
تعالى المدينة والعمرة بامرين وعد الثواب عليهما اما العمرة ففي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)